العدد (1975) السنة الثامنة - الثلاثاء (30) تشرين الثاني 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

مرت الذكرى ٢١ لاعلان اتفاقية حقوق الطفل بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٠، وسط احتفالات متميزة نوعاً ما شهدها العالم بهذه الذكرى، كمااعلنت الامم المتحدة تضامنها مع كل الاطفال في مناطق النزاعات في العالم ومنهم اطفال العراق الذين مرت عليهم المناسبة وسط احلام مؤجلة بالمستقبل وامال بان تنتهي سنوات البؤس في بلد يسبح تحت بحيرة من النفط من دون ان تفارق مخيلتهم صور الموت والدمار التي خلفها الارهابيون في كل مناطق العراق. المدى بهذه المناسبة كانت لها جولة في بعض مناطق بغداد اشرت من خلالها حالات البؤس الذي يعيشه الطفل العراقي بعد ان تيتم، وتشرد وبترت اطرافه في الانفجارات الارهابية، ومعاناته وهو يتنقل من ساحة الى اخرى ليبيع المناديل الورقية وقناني الماء، مع امنيات بوضع حد لمثل هكذا حالات مأساوية لاتصلح لأن يعيش في ظلها اطفال العراق الذين شغلتهم مصاعب الحياة وقسوتها عن الاحتفال بعيدهم اسوة باقرانهم في دول العالم..

بغداد / سها الشيخلي
تصوير / ادهم يوسف

بمناسبة الذكرى ٢١ لاعلان اتفاقية حقوق الطفل

جرائم الارهابيين وشظف العيش ومصاعب الحياة انست اطفالنا اعيادهم!

الطفل احمد (٩ سنوات) الذي كان يبيع اكياس النايلون في سوق باب المعظم استغرب وانا اقدم له التهاني بمناسبة اعلان الاتفاقية فقال: اعلم ان هناك عيدين، العيد الكبير، والعيد الصغير، اما اتفاقية حقوق الطفل فلا افقه منها شيئا، بل اننا نسينا حتى طعم العيدين وكل ما نعرفه نحن الاطفال الفقراء ان نخرج كل يوم ونحن نحمل هذه المجموعة من الاكياس و اسمع صوت امي وهي تقول يجب ان لا اعود الا وقد بعتها جميعها، وتوسل بي احمد وهو يطلب مني ان اشتري منه مجموعة من الاكياس كبيرة الحجم، فما كان مني الا الرضوخ لطلبه بهذه المناسبة و اشتريت رزمة من الاكياس كبيرة الحجم، فطار من الفرح وقال هذا هو عيدي. صورة مؤلمة لاتمتلك ازاءها الا ان تحزن مع قليل من السعادة وانت ترى طفلا مثل احمد يبتسم لمجرد بيعه رزمة اكياس مع انه يعيش في بلد عريق في الحضارة والتمدن، وغني في ثرواته الكثيرة والمتنوعة ولكن.. صورة تعيدنا الى صور اطفال اخرين في مثل سنه يتلقون هدايا متنوعة وباذخة وبأسعار مرتفعة ولا يمتلكون كل هذا الفرح الذي غمره.

أطفال العراق

في شارع مزدحم ببافطات تصليح السيارت وهو شارع مهمل زاده اهمالا تراكم النفايات وبقايا تصليح السيارت وجدنا مجموعة من الصبية من كلا الجنسين افترش بعضهم الجزرة الوسطية لتناول طعام الغداء الذي لا يتعدى كونه (لفة فلافل) بعد ان وضعوا الى جانبهم أكياساً كبيرة مليئة بعلب معدنية من فوارغ المياه الغازية، انها استراحتهم من عناء العمل، تقدمنا منهم وسالناهم، لماذا لا تذهبون الى المدرسة؟ ضحك احدهم بصوت عال، اما الاخرون فقد لاذوا بالصمت، فيما تقدمت مني امرأة شابة لتسالني اذا ما كنت امثل احدى القنوات الفضائية المحلية؟ وذكرت اسم تلك المحطة، الا انني نفيت ذلك بشدة، وسالتها ان كان هؤلاء الفتيان والفتيات يمتون لها بصلة، فاشارت الى انهم يعملون مع مقاول لجمع مادة الفافون وبيعها، وعندما سالتها عن سبب ترك هؤلاء الاولاد الدراسة قالت بامتعاظ، الشهادة لا تطعمهم، ولا تكسيهم، هذه المفاهيم ما زالت متداولة مع الاسف في مجتمعنا وتحتاج الى جهود مضنية من قبل منظمات المجتمع المدني المعنية بالطفولة.. فيما قالت صبية صغيرة انها تريد ان تلتحق بالمدرسة لكن والدها لا يوافق، بل يريد منها ان تزاول عمل جمع علب الفوارغ.

في الشارع ذاته وجدنا اطفالا صغارا يعملون في ورش تصليح السيارات، كانوا يدخنون السكائر مع ان عمر اكبرهم لم يكن يتجاوز العشر سنوات، وعندما سالتهم لماذا لم يذهبوا الى المدرسة ضحك بعضهم، ولاذ بالصمت البعض الاخر..

> ناشطون واكاديميون يدعون الى برامج واجراءات واقعية لحماية الطفل

أرقام مفزعة

وتشير احصاءات رسمية الى ان الاطفال في العراق يشكلون اكبر شريحة عمرية في المجتمع، لذا عد العراق من الدول الناهضة ذلك لان نسبة الطفولة والشباب فيه تبلغ نسبة ٦٤٪ من مجموع السكان. ومع انهم رجال الغد وصناع المستقبل، الا انهم يعيشون البؤس بتعدد اشكاله والحرمان باكبر صوره، فمن ارهاب يستهدف حياتهم الى فقر يحيل حياتهم الى معاناة، وهناك احصائيات مؤلمة تؤشر الى ان ٧٠٪ من هؤلاء الاطفال يعانون من سوء التغذية، والمتسربين منهم من المدرسة يشكلون ٧٢٪ من مجموع الاطفال، كما ان الذين ينخرطون في اعمال شاقة ومنهم الحمالون فنسبتهم تبلغ٦٠٪ (هذه النسب وردت على لسان عضو في هيئة رعاية الطفولة، الاستاذ في جامعة بغداد كريم حمزة في بحث القاه في المؤتمر العلمي السادس للدفاع عن حقوق الطفل). هيئة رعاية الطفولة التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية بدورها اعتادت اقامة ندوات ومؤتمرات واعداد دراسات وبحوث بشأن حقوق الطفل ورعايته، كان اخرها المؤتمر العلمي السادس الذي انصبت بحوثه على رعاية الطفولة ومعاناتها في ظل اجواء غير مستقرة حيث افرزت السياسات الاقتصادية والاجتماعية والتنموية، اطفال أيتام ومشردون ومتسربون من المدارس كما ساهمت الحروب التي خاضها النظام السابق والحصار الاقتصادي الظالم في تردي حياة الطفولة في العراق، لذا كانت التركة ثقيلة، ورغم التغيير الذي حصل بعد ٢٠٠٣الا ان السنوات المنصرمة زادت من اعباء الطفولة في العراق بسبب حجم العمليات الارهابية التي اشغلت عدداً غير قليل من الجهات المعنية بالملف الامني اكثر من انشغالها بالخطط الاخرى ومن بينها التنموية، والالتفات الى ما تعانيه شرائح واسعة من المجتمع من ظلم ومن بينها الطفولة في العراق.

سياسة وطنية لحماية الطفل

قد نتفق مع يقوله البعض بان المؤتمر العلمي السادس للدفاع عن حقوق الطفل الذي اقامته هيئة رعاية الطفولة بتاريخ ١١/٢٥ و حضرته المدى يعد في حقيقة الامر، اولى الخطوات للارتقاء بمستوى الطفولة المتدهور في العراق، غير انه لكي يكون كذلك يحتاج الى ترجمة ما جاء فيه الى وقائع. وزير العمل والشؤون الاجتماعية / رئيس هيئة الطفولة محمود الشيخ راضي اشار في كلمته الى الستراتيجية المعتمدة فقال في كلمته:

تبنت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ممثلة بهيئة رعاية الطفولة مهمة وضع ستراتيجية لرسم سياسة وطنية شاملة لحماية الطفل في العراق حفاظا على حقوقه نابعة من احتياجات الواقع العراقي وقابلة للتطبيق وبمشاركة اصحاب العلاقة،من الجهات الحكومية والشركاء الاجتماعيين من منظمات المجتمع الوطني.

واضاف: كان لهيئة رعاية الطفولة في العراق دور فاعل في وضع قضية الطفل في مقدمة الاهتمامات الرامية الى خلق جيل متحرر من اشكال الموانع كافة التي تقف دون تحريره من الاساليب التربوية والتعليمية المليئة بموروث ثقيل من العادات والتقاليد، وحرصا منها على مواكبة التطورات الديمقراطية وتعزيز مفاهيم حقوق الانسان، تمكنت الهيئة من تضمين دستور جمهورية العراق المبادىء الاساسية لاتفاقية حقوق الطفل ودفعت باتجاه تقديم مشاريع قوانين كان من بينها مشروع قانون حماية الطفل العراقي وصندوق كفالة اليتيم وقوانين اخرى ستؤمن حق الطفل في التعبيروالمشاركة وابداء الرأي بكل حرية كقناة لايصال صوتهم لصانعي القرار.

هيئة رعاية الطفولة

وبمناسبة الذكرى ٢١ لاعلان اتفاقية حقوق الطفولة، واثناء انعقاد مؤتمر رعاية الطفولة العلمي السادس كنا قد التقينا عضوة الهيئة المذكورة نضال كاظم جودي لتحدثنا عن ذكرى برامج الهيئة للارتقاء بواقع الطفولة في العراق فقالت:

برامجنا عديدة تنصب جميعا للحد من معاناة الاطفال في العراق الذين يعانون من شتى الصعوبات منها الفقر، التشرد، اليتم، التسرب من المدرسة، واعددنا دراسات وبحوثا عن معاناة الطفولة المعاقين منهم والمهجرين، وتم اعداد هذا المؤتمر الذي نعده الخطوة الاولى لتشريع قوانين تحمي الطفولة في العراق، ولدينا برامج عدة لرعاية وحماية الطفولة تبدأ من الحضانة الى رياض الاطفال والدور الايوائية، اي اننا نرعى الطفل من عمر يوم واحد الى ان يصبح شابا وفق برامج علمية.

وعن ذكرى اعلان اتفاقية الطفولة اشارت الى ان الطفل عانى كثيرا في العراق في ظل ظروف قاسية، وقد تاخرت برامجنا الداعمة للطفولة، لكننا نحاول جهد الامكان من خلال التعاون مع اعضاء الهيئة لكي نعطي للطفولة حقها، ونعوض شيئاً من الفرص الضائعة.

دار ثقافة الأطفال

اما الدكتورة فاتن الجراح من دار ثقافة الاطفال التي التقيناها فقد اوضحت ان بعض وسائل الاعلام قد حدث لديها التباس في اسباب الاحتفال وخلطت بين مناسبة يوم الطفل العالمي المصادف الاول من حزيران وبين ذكرى مرور ٢١ عاما على اعلان حقوق الطفل المصادف ١١/٢٣ الذي احتفل به المركز الثقافي للطفل التابع للدار و نظم احتفالية ومهرجانا متنوعا على قاعة (الفانوس السحري)، حضره عدد من منظمات المجتمع المدني وبعض الجهات الحكومية المعنية بالطفولة، ومن ضمن فعاليات الاحتفالية اقامة المرسم الحر على حدائق المركز وعروض مسرحية واناشيد منوعة كما تم افتتاح معرض لرسوم الأطفال تمت إقامته على قاعة الفنان الراحل مؤيد نعمة. وأشارت الدكتورة الجراح الى ان مسرحية تم تقديمها تتحدث عن حقوق الطفل في التعليم ونبذ العنف والقسوفي تربية الطفل، وعدم استغلاله في العمل واراهاقه في اعمال لا تتلاءم و مقدرته الجسمانية وعدم زجه في سوح العمل في سن مبكرة، واجباره على ترك المدرسة لكي يعمل في اعمال شاقة ومهينة منها التسول، واختتمت حديثها قائلة:

كانت فقرات الاحتفالية منوعة ومسلية للاطفال الذين حضروا تلك الاحتفالية، كما انها تضمنت جوانب توعية غير مملة.

> هل تشهد السنوات القادمة تطبيق ستراتيجية تحد من معاناة الطفولة؟

ناشطون في حقوق الإنسان

الناشطة في مجال حقوق الانسان المحامية ابتسام محمد راضي اشارت الى ان هذه المناسبة التي تحتفل باعلانها كل دول العالم تذكرنا بالانتهاكات التي لا حدود لها لطفولة دول العالم الثالث، ومن ضمنهم اطفال العراق،حيث التسرب من الدراسة والتشرد في الطرقات لبيع الادعية وقناني الماء واشياء اخرى لا تخطر على بال مثل ماسحات زجاج نوافذ السيارات، او اكسسوارت خاصة بالسيارات، فالامية منتشرة بين هؤلاء الاطفال الذين ينتمون الى عوائل فقيرة ربما لا قبل لهم بدفع مصاريف الدراسة او شراء المستلزمات المدرسية مع تاكيد وزارة التربية بانها قد زودت كل المدارس بالكتب والقرطاسية علماً ان اغلب طلبة الصف الخامس الابتدائي لم يزودوا لحد اليوم بكتاب الصف الخامس للغة الانكليزية، فقد اشتريت امس كتابا لابني بسعر ٦ الاف دينار، فمن اين تستطيع العائلة الفقيرة ان توفر الكتاب المدرسي اذا كان لها اربعة اولاد في سن الدراسة المختلفة؟

ومع كل ذلك نلوم الفقير اذا لم يرسل ابنه الى المدرسة، علينا اولا كدولة ان نوفر الخبز للفقير له ولعائلته قبل ان نلومه لماذا لا يرسل ابنه الى المدرسة، فاعباء المدرسة كثيرة لا قبل للعائلة الفقيرة للايفاء بها.

وبصراحة ان مؤسسات الدولة بمختلف اختصاصاتها تتحمل ما تتعرض له الطفولة من انتهاكات في وقت ندعو باعلى اصواتنا اننا نريد ان نرسخ للمنهج الديمقراطي في المجتمع، فكيف يمكن ان يتم ذلك مع كل تلك الصور عن البؤس والحرمان؟

واين حق الطفل؟

رئيس جمعية اطفال الرافدين عبد الحسن سلمان اشار الى ان حقوق الكبار منتهكة في بلاد الرافدين، فلماذا السؤال عن حقوق الا طفال، فاين هي فرص العمل، البطالة تنهش في جسد العائلة الفقيرة، ازمات حادة يعيشها ذوو الدخل المحدود، فالامر ليس مجرد طفل يجب ان يذهب الى المدرسة، بل توفير مستلزمات ذلك الطفل فاذا لم يتسن لوالد ذلك الطفل الدراسة والتعلم ويعيش الامية بكل ابعادها والفقر بكل حرمانه فكيف نطلب من مثل هذا الاب ان يرسل ابنه الى المدرسة وهو لا يقوى على توفير ابسط مستلزمات الحياة الكريمة له، نحن نتحدث بهذه المرارة في ذكرى مرور ٢١ عاما على اعلان اتفاقية حقوق الطفل وهي مناسبة تاتي وتذهب بدون اي ذكر لها ما عدا كتابات متفرقة هنا وهناك تذكر الاوساط السياسية والاجتماعية وربما الثقافية ايضا بهذه الذكرى، فهناك كما تعلمون وزارات عدة معنية بحقوق الطفل، اين هي الان من هذه الذكرى؟ فمثلا ماذا تقول وزارة المرأة عن هذه المناسبة وهي المعنية بشؤون المرأة التي هي أم الطفل وبعض النساء هن الان يقمن بمسؤولية الاب والام للطفل بعد ازدياد عدد الايتام في العراق، ثم اين هذه الوزارة من حقوق هذه المرأة الارملة والام واليتيمة، لماذا لا تعلن عن نفسها ولو لمرة واحدة في السنة من خلال الذكرى الـ١٢ لاعلان حقوق الطفل؟ ووزارات اخرى لم تكن حتى تعلم بهذه الذكرى، المناسبة مرت ونسيت كالعادة، لكنني أحيي فيكم هذه الالتفاتة لا لشيء الا لكونها تخص اطفال العراق المهملين والمصادرة حقوقهم فدكتاتور يذهب واخر ياتي والحال هو الحال، الطفل يبحث بين القمامة عن ما يسد رمقه... لااقصد ان احمل جهة دون اخرى مسؤولية هذا الاهمال لكنني اشرت لوزارة المرأة كمثال ليس الا. ونتمنى حقاً ان تشهد الاعوام القادمة شيئاً مفيداً ينبئ عن اهتما م جدي بالطفولة. فهل سيلمس اطفالنا ذلك ام ستبقى حقوقهم مجرد شعارات؟